

## سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]

الْقُرْءَاتِ: «لا تقدموا»: قرأ يعقوب بفتح التاء والdal على حذف إحدى التائين لأن الأصل تتقدموا. وقرأ الباقون بضم التاء وكسر الدال.

التوجيه: قال الشنقيطي: وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: لا تقدموا فيه لعلماء التفسير ثلاثة أوجه: الأول- منها وهو أصحها وأظهرها أنه مضارع قدم اللازمة بمعنى تقدم. ومنه مقدمة الجيش ومقدمة الكتاب بكسر الدال فيهما وهو اسم فاعل قدم بمعنى تقدم. ويدل لهذا الوجه قراءة يعقوب من الثلاثة الذين هم تمام العشرة لا تقدموا بفتح التاء والdal المشددة وأصله لا تتقدموا فحذفت إحدى التائين.

الوجه الثاني- أنه مضارع قدم المتعدي، والمفعول محذوف لإرادة التعميم أي لا تقدموا قولاً ولا فعلاً بين يدي الله ورسوله بل أمسكوا عن ذلك حتى تصدروا فيه عن أمر الله ورسوله.

الوجه الثالث- أنه مضارع قدم المتعدية ولكنها أجريت مجرى اللازم وقُطِعَ النظر عن وقوعها على مفعولها، لأن المراد هو أصل الفعل دون وقوعه على مفعوله. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [الأنعام: ٨٠]؛ أي هو المتصف بالإحياء والإماتة، ولا يراد في ذلك وقوعها على مفعول وكقوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] لأن المراد أن المتصفين بالعلم لا يستوون مع غير المتصفين به. ولا يراد هنا وقوع العلم على مفعول، وكذلك على هذا القول لا تقدموا، لا تكونوا من المتصفين بالتقديم.

وقال الزمخشري: قوله تعالى ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ من غير ذكر مفعول وله وجهان، أحدهما: أن يحذف لتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم. والثاني: أن لا يقصد قصد

مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي إلى نفس المقدمة، كأنه قيل: لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل، ولا تجعلوه منكم بسبيل، كقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [آل عمران: ٦٨]، ويجوز أن يكون من قدم بمعنى تقدم، كـ (وجه ويين) ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ: لا تقدموا بحذف إحدى تاءي تقدموا، إلا أن الأول أَمْلاً بالحسن وأوجه، وأشد ملائمة لبلاغة القرآن، والعلماء له أقبل.

وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور: لا تقدموا فاحتمل أن يكون متعدداً وحذف مفعوله ليتناول كل ما يقع في النفس مما تقدم فلم يقصد شيء معين بل النهي متعلق بنفس الفعل دون تعرض لمفعول معين كقولهم: فلان يعطي ويمنع، واحتمل أن يكون لازماً بمعنى تقدم كما تقول: وجه بمعنى توجه ويكون المحذوف مما يوصل إليه بحرف أي لا تقدموا في شيء ما من الأشياء أو بما يحبون ويعضد هذا الوجه قراءة ابن عباس وأبي حنيفة والضحاك ويعقوب وابن مقسم لا تقدموا بفتح التاء والقاف والذال على اللزوم وحذفت التاء تخفيفاً إذ أصله لا تقدموا، والمعنى لا تقطعوا أمراً إلا بعد ما يحكم أن به ويأذنان فيه فتكونوا عاملين بالوحي المنزل أو مقتدين برسول الله ﷺ وعلى هذا مدار تفسير ابن عباس وقال مجاهد: لا تفتاتوا على الله شيئاً حتى يقصه الله على لسان رسول الله ﷺ.

وقال ابن جرير: وقراءة «لا تقدموا» بضم التاء هي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها، لإجماع الحجة من القراءة عليها، وقد حكى عن العرب قدمت في كذا، وتقدمت في كذا، فعلى هذه اللغة لو كان قيل: «لا تقدموا» بفتح التاء كان جائزاً.

قلت: هما قراءتان متواترتان، ولا يجوز لأحدٍ عدم استجادة القراءة بإحدهما.

قَالَ الْعَلَاءِيُّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

[الْحُجُرَاتِ: ٤]

**القرءات:** قرأ أبو جعفر «الحُجُرَات» وقرأ الباقر «الحُجُرَات».

**المعنى والتوجيه:** قال أبو حيان: والحجرات: منازل الرسول ﷺ وكانت تسعة والحجرة: الرفعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الإبل تسمى حجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وقرأ الجمهور: الحجرات بضم الجيم اتباعاً للضمة قبلها وقرأ أبو جعفر وشيبة بفتحها وابن أبي عملة: بإسكانها وهي لغى (أي لغات) ثلاث. قلت: قراءة إسكان الجيم غير متواترة.

قَالَ الْعَلَاءِيُّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا

بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَنِيدًا﴾ [الْحُجُرَاتِ: ٦]

**القرءات:** «فتبينوا»: قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر «فتثبتوا» بقاء وبعدها باء وبعدها تاء. وقرأ الباقر «فتبينوا» بباء وياء وبعدها نون.

**التوجيه:** قال ابن عاشور: قرئ «فتبينوا» من التَّبين، وهو تطلب البيان وهو ظهور الأمر، وقرئ «فتثبتوا» من التثبت، والتثبت: التحري وتطلب الثبات وهو الصدق.

قَالَ الْعَلَاءِيُّ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الْحُجُرَاتِ: ١٠]

**القرءات:** «أخويكم»: قرأ يعقوب «إخوتكم» بكسر الهمزة وسكون الخاء وتاء مكسورة. وقرأ الباقر «أخويكم» بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة بعد الواو.

**التوجيه:** قال أبو حيان: وقرأ الجمهور: «بين أخويكم» مثني لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فإذا كان الإصلاح لازماً بين اثنين فهو ألزم بين أكثر من اثنين وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج، وقرأ زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف

عنه والجحدري وثابت البناني وحماد بن سلمة وابن سيرين: بين إخوانكم جمعاً بالألف والنون وقرأ الحسن أيضاً وابن عامر في رواية يزيد بن علي ويعقوب بين إخوانكم جمعاً على وزن غلمة وزُوي عبد الوهاب عن أبي عمرو القراءات الثلاث، تُغَلَّب كلمة الإخوان في الصداقة والإخوة في النسب وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر ومنه «إنما المؤمنون إخوة» وقوله: «أو بيوت إخوانكم».

**قلت:** قراءة «إخوانكم» بالنون غير متواترة.

**وقال ابن عاشور:** وقرأ الجمهور «بين أخويكم» بلفظ تشبيه الأخ، أي بين الطائفة الأخرى مراعاة لجريان الحديث على اقتتال طائفتين. وقرأ الجمهور «بين أخويكم» بلفظ تشبيه الأخ على تشبيه كل طائفة بأخ. وقرأ يعقوب «فأصلحوا بين إخوانكم» بناءً فوقية بعد الواو على أنه جمع أخ باعتبار كل فرد من الطائفتين كالأخ.

**قَالَ النَّجَّالِيُّ:** ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]

**القرءات:** «ولا تلمزوا» قرأ يعقوب بضم الميم والباقون بكسرها.

**المعنى:** قال القرطبي: اللمز العيب، وقال الطبري: اللمز باليد والعين واللسان والإشارة، والهمز لا يكون إلا باللسان، وقال ابن عاشور: اللمز ذكر ما يعده الذاكر عيباً مواجهةً، فهو المباشرة بالمكروه.

**التوجيه:** قال ابن منظور: يقال: لَمْزَ يَلْمِزُ يَلْمِزُ بكسر الميم وضمها، وقد قرئ بهما

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

**قلت:** يعني أنها لغتان في هذه الكلمة، ومعناها واحد.

قَالَ الْعَجَلِي: ﴿ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾

[الحجرات: ١٤]

القرءات: «لا يلتكم» قرأ أبو عمرو ويعقوب «لا يألَتم» بهمزة ساكنة بعد الياء وقبل اللام. وأبدل همزتها أبو عمرو بخلف عنه وقرأ الباقون «لا يلتكم» بكسر اللام من غير همزة.

التوجيه: قال أبو حيان: قرئ «لا يألَتم» من ألت، وهي لغة غطفان وأسد، وقرئ «لا يلتكم» من لات يليت، وهي لغة الحجاز.

وقال الألويسي: «لا يلتكم من أعمالكم» لا ينقصكم «شيئاً» من أجورها أو شيئاً من النقص، يقال: لاته يليته ليتاً إذا نقصه ومنه ما حكى الأصمعي عن أم هشام السلولية: الحمد لله الذي لا يفات ولايلات ولا تصمه الأصوات، وقرأ الحسن والأعرج وأبو عمرو: «لا يألَتم» من ألت يألَ بضم اللام وكسرهما ألتاً وهي لغة أسد وغطفان قال الخطيئة:

أبلغ سراة بني سعد مغلفة جهد الرسالة لا ألتاً ولا كذباً

والأولى لغة الحجاز والفعل عليها أجوف وعلى الثانية مهموز الفاء.

وقال ابن عاشور: ومعنى «لا يلتكم» لا ينقصكم، يقال: لأنه مثل باعه. وهذا في لغة أهل الحجاز وبني أسد ويقال: ألتة ألتاً مثل: أمره، وهي لغة غطفان قال تعالى ﴿وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ في سورة الطور. وقرأ بالأولى جمهور القراء وبالثانية أبو عمرو ويعقوب.

تنبيه: قراءة أبي عمرو «يالتكم» بالإبدال للهمزة وجهٌ معروف مشهور عند العرب.

وقال ابن جرير: والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء المدينة والكوفة «لايَلْتِكُمْ» بغير ألف ولا همز على لغة من قال: لات يليت لعلتين إحداهما: إجماع الحجة

من القراء عليها والثانية أنها في المصحف بغير ألف ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموقع لأنها ساكنة والهمزة إذا سكنت ثبتت كما يقال: تأمرون وتأكلون وإنما تسقط إذا سكن ما قبلها ولا يحمل حرف في القرآن إذا أتى بلغة على آخر جاء بلغة خلفها إذا كانت اللغتان معروفتين في كلام العرب وقد ذكرنا أن ألت ولات لغتان معروفتان من كلامهم.

قلت: هما قراءتان متواترتان قد أُجمع عليهما، وأما كونها لم تكتب في المصحف بهمز فلا يضر، فإن تواتر القراءة سنداً كافٍ وهو الأصل.

قَالَ الْعَلَاءِيُّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

[الجزء: ١٨]

**القراءات:** «تعملون» قرأ ابن كثير بياء الغيب، وقرأ الباقون بتاء الخطاب.

**التوجيه:** قرئ بالياء على الغيب، وفائدتها تحذير الأعراب الذين ادعوا الإيمان ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، وفيها بالأولى تحذير الكفار والمنافقين الذين لم يسلموا أصلاً، وقرئ بالتاء على الخطاب، وفائدتها تحذير جميع المكلفين بأن الله بصيرٌ بما يعملون وسيجازيهم عليه، ويحتمل أن يقال: الآية على كلتا القراءتين موجهة إلى الأعراب، فهي على قراءة التاء خطابٌ لهم، وعلى قراءة الياء إعراضٌ عن خطابهم لنقص إيمانهم، والله أعلم.

